

المنتجات النباتية بإقليم تازة

تعتبر المنتجات النباتية من الأنشطة الحرفية الإشعاعية لإقليم تازة وخصوصا في العالم القروي لتواجد غطاء نباتي مهم جدا من الدوم و الحلفاء، وتتنوع المصنوعات النباتية سواء من حيث الشكل أو من حيث استعمال المواد الأولية فهناك منتجات من الدوم وأخرى من الحلفاء. و تعتبر الجماعة القروية لبني فراسن التي تبعد حوالي 60 كلم عن مدينة تازة وتقع بالشمال الغربي لهذا الإقليم المعقل الرئيسي لصناعة المنتجات النباتية و ذلك لعدة أسباب أهمها التشبث التاريخي لسكان هذه الجماعة عبر الأجيال بهذا المورد، زد على ذلك الطبيعة الجبلية لهذه المنطقة و التي شجعت هؤلاء السكان على ممارسة هذا النشاط نتيجة قربهم من مصادر المواد الأولية و كذا للرفع من مداخيلهم نظرا لضعف مردود النشاط الفلاحي الذي يعتبر المصدر الأول لمعيشة سكان هذه الجماعة.

أنواع المنتجات النباتية بالإقليم

من أهم المنتجات النباتية المنتشرة بإقليم تازة نجد القفة، السجادة، القبعات (ترازة)، الميدونة والقنب (الشريط)، و هذه المنتجات تعتمد في الأساس على مادة الدوم، أما المصنوعات التي تعتمد على مادة الحلفاء فهي الشواري،البردع، الحصير، الشامية، الطبق، الكسكاس و المكب.

وتعتبر صناعة المنتجات النباتية نشاطا حرفيا يزاول منذ زمن بعيد ويعكس نمط عيش الساكنة بحيث يعتبر المصدر الرئيسي لفئة معينة ومصدر تكميلي لفئة أخرى. ورغم غياب الإحصائيات الخاصة بعدد الحرفيين الذين يشتغلون في صناعة المنتجات النباتية نظرا لكون هذا النشاط يزاول داخل المنازل و في أغلب الأحيان من طرف النساء، إلا أنه و حسب التقديرات يبلغ عدد المشتغلين بهذه الحرفة أزيد من **6.000 شخص** وتعتبر القفة المنتج الأكثر انتشارا بينهم.

المؤهلات الانتاجية لقطاع المنتجات النباتية

المواد الأولية:

تستهلك سنويا حوالي **7.000 طن** من المواد الأولية(الدوم والحلفاء) التي يتم التزود بها عن طريق القطف والجمع أو عن طريق الاقتناء و ذلك على الشكل التالي:

- **10 %** عن طريق القطف والجمع، لكن الجودة تكون ضعيفة جدا في المناطق المجاورة لجماعة بني فراسن.
- **90 %** عن طريق الاقتناء من الأسواق الأسبوعية المتواجدة بدائرة وادي امليل(ثلاثاء وادي امليل - سبت بني فراسن - أحد أولاد ازباير - الاثنين الربع الفوقي). ويتم الاقتناء عبر الوسطاء، الباعة المحليين أو عبر الأسواق المحلية وتجلب هذه المادة خصوصا من أقاليم أخرى كخنيفرة، صفرو، طنجة و تطوان بالنسبة لمادة الدوم و جرسيف بالنسبة لمادة الحلفاء. وتخضع أثمانه هذه المادة لقانون العرض والطلب من جهة، وللظرفية المناخية والموسمية للمنطقة من جهة أخرى؛ وهكذا تتراوح أثمانها ما بين **10 دراهم** و **25 دراهم** للكيلو ويصل رقم المعاملات التقديري بهذا القطاع حوالي **30 مليون درهم** سنويا.

❖ القفة كمنتوج رمز

تعتبر القفة المنتوج الأهم في جماعة بني فراسن نظرا للطلب الكبير عليها سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، و يعتبر الجانب البيئي من أهم العوامل التي ساهمت في تميم هذا المنتوج، فالمواد الأولية التي تصنع منها القفة هي مواد متجددة إضافة إلى أن القفة في حد ذاتها تتحلل حيويًا (**Biodégradable**) عكس المواد البلاستيكية التي تشكل خطرا حقيقيا على البيئة، و لعل صدور القانون رقم **77.15** بالمغرب و الذي يمنع صناعة ، ترويج و استهلاك الأكياس البلاستيكية ساهم بدوره في الترويج لبدائل أخرى أهمها القفة. كما أن عملية الإنتاج لا تستهلك كمية كبيرة من المواد الأولية فالقفة الكبيرة تتطلب **750** غرام من الدوم فقط في حين **500** غرام كافية لصنع قفة متوسطة. و تبقى القفة رمز مهم لمنطقة بني فراسن.

❖ الإنتاج

تحديد منتوج القفة وخصائصه:

التوصيف: القفة عبارة عن كيس مفتوح (أقراب) من الدوم الموظف بطريقة تسمى لوطيفة ، وهي ظفر و تشابك ألياف الدوم بطريقة متراصة ودقيقة و تزين أعلاها بيدين مطعمتين بالجلد أو القنب أو الدوم نفسه.

الحجم: تختلف أحجام القفة حسب الطلب ولكن الحجم المألوف والعادي هو

9 قامات (القامة: القياس الذي تقاس به لوطيفة وهو ما يعادل **1.5** متر)

الشكل: قفة عادية وأخرى مزركشة بالألوان المختلفة، بعد صباغة ألياف

الدوم بمواد كيميائية.

سلسلة إنتاج القفة

وتتم عبر أربعة مراحل:

1- مرحلة إعداد الألياف: وهي المرحلة التي يتم خلالها تجفيف و

توضيب ألياف الدوم وتنقيتها من الألياف الصغيرة، ثم تبليلها بالماء لمدة معينة وذلك لتبييضها وتليينها وصباغة الكمية المطلوبة للزرکشة.

2- مرحلة التوطيف: وهي المرحلة التي يتم خلالها إنتاج ما يسمى بـ "لوطيفة" وهي عبارة عن سلسلة عرضها **5** سنتيم ومكونة من **4** إلى **6** ألياف متشابكة وكذا قتل "الشريط" الذي يساعد على تجميع هذه السلسلة.

3- مرحلة التجميع: وهي المرحلة التي يتم فيها تجميع لوطيفة فيما بينها بواسطة الشريط المفتول وإبرة كبيرة تسمى "مخيط" لإعطاء القفة الشكل المطلوب.

4 - مرحلة التشذيب: و تقتضي إزالة الألياف الزائدة وتنقية المنتج لإعطائه الشكل النهائي.

معدل إنتاج القفة :

يتم إنتاج القفة بالإقليم بطريقتين، إما بطريقة مسترسلة حيث يعد نشاطا رئيسيا لمحترفه أو بطريقة متقطعة فيمثل نشاطا ثانويا لصاحبه الذي غالبا ما يهتم بالفلاحة في الدرجة الأولى. وهكذا تنتج **4** إلى **5** قفات يوميا إذا كان الإنتاج مسترسلا وقفة أو قفتين في اليوم إذا كان الإنتاج متقطعا. ويقدر معدل إنتاج القفة بالإقليم (حسب تقديرات بعض الصناع) بـ **18.000** قفة أسبوعيا.

❖ التسويق:

تعرف المنطقة محدودية في مسالك التسويق حيث تركز هذه الأخيرة بالأسواق الأسبوعية عبر وسطاء محليين أو من خارج الإقليم. وتعتبر هذه الأسواق بورصة لتداول كل من المواد الأولية والمواد المنتجة.

يعتمد الوسطاء على اقتناء كميات كبيرة من القفة تقدر بالآلاف من مختلف أسواق المنطقة (سبت بني فراسن، أحد اولاد ازباير، إثنين الربع الفوقي وثلاثاء وادي امليل) بل يتصلون أحيانا مباشرة بالصناع التقليديين بمختلف الدواوير

التابعة لجماعة بني افراسن ويقومون بجمع المنتج وتخزينه، ثم إضافة بعض التحسينات عليه ليبيعه لوسطاء آخرين بكل من فاس والدار البيضاء حيث يقوم هؤلاء بتسويقه أو تصديره للخارج، فيحققون بذلك هامش ربح اكبر على حساب الصناع الأصليين.

وتعرف هذه الأسواق اضطرابات وعدم استقرار وذلك حسب التأثيرات المناخية والمواسم الفلاحية؛ وهكذا يكون ثمن القفة مرتفعا في الصيف حيث يرتفع الطلب وينقص العرض لانشغال الصناع بجمع المحاصيل الزراعية. أما في فصل الشتاء فينخفض الطلب ويرتفع العرض، ويكون ثمن القفة منخفضا.

ويقدر معدل تسويق القفة بحوالي **18.000** قفة في الأسبوع بثمان يتراوح ما بين **10** و **20** درهم للقفة.

و من أجل حماية الصناع التقليديين من شجع الوسطاء و السماسرة الذين يستغلون هؤلاء الحرفيين البسطاء من أجل جني أموال طائلة، قامت غرفة الصناعة التقليدية بتنسيق مع المديرية الجهوية للصناعة التقليدية بتأزرة بمبادرات لتنظيم هؤلاء الصناع في تعاونيات حرفية قادرة على تنظيم عملية الإنتاج والتسويق و الرفع من المدخول و تحسين وسائل الإنتاج، حيث تم تأسيس ثمان تعاونيات تهتم بالمصنوعات النباتية خاصة في جماعة بني افراسن، و رغم التأثير الإيجابي لهذه الخطوة إلا أن دور الوسطاء و السماسرة لا زال سيد الموقف الذين يستغلون الفقر و الجهل لفرض سطوتهم في هذا المجال.